الفصل الأول

العالم الإسلامي.. ما هو؟

ننطلق الآن نجوب الزمان، متخللين عالمنا الإسلامي اليوم، لنرى ما عليه حاله، ولنوصي ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين الميلادي بما يلزم لرفعته وتقدمه وحسن بقائه.

لكن، بداية علينا أن نحدد موقع العالم الإسلامي الذي نعيش فيه؛ لنتعرف عليه معرفة دقيقة صحيحة.

ولن نقول إن الفتح الإسلامي للبلاد التي انتشر فيها الإسلام كان بحد السيف؛ لأن ذلك لا يفسر انطلاق الإسلام العارم، وانتشاره الباهر في حوض نهر السند شرقاً، وإلى قلب فرنسا غرباً، وربنا سبحانه وتعالى يقول في سورة البقر: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾. وفي سورة الكافرون، الآية السادسة: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾. ويُلزم رسوله العظيم ﷺ بأن يتبع الدستور الثابت والمنهج الراسخ للعقيدة الإسلامية الوارد في سورة القصص: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾.

فالفتح لم يكن بحد السيف كما يدعي أعداء الإسلام والمستشرقون، وقبل أن نفيض في بيان ذلك يلزمنا أن نحدد أين يوجد عالمنا الإسلامي الآن لنرصد بقعته الجغرافية، ثم نشرع في بيان خواصها الرائعة.

إن مساحة عالمنا الإسلامي تبلغ ما يقرب من ربع مساحة العالم كله، أي ما يزيد على ثلاثةٍ وثلاثين مليون كيلو متر مربع.

يقع معظم العالم الإسلامي في قارتي آسيا وإفريقية، فيشغل مساحةً واسعة في آسيا وما يقرب من ثلثي مساحة إفريقية غير أجزاء في أوربا، ويمتد ذلك العالم من المحيط الهادي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً.

أما أهمية العالم الإسلامي فتتلخص في وقوعه في ملتقى القارات الثلاث آسيا وإفريقية وأوربا، وكونه مشرفاً على البحار والمحيطات، فهو يطل على المحيط الهادي شرقاً والمحيط الهندي جنوباً، وعلى البحر الأحمر والبحر المتوسط شمالاً، وعلى المحيط الأطلسي غرباً، وتجري خلاله أنهار مهمة، وفيه مضايق ذات أهميةٍ مثل جبل طارق وباب المندب والبوسفور والدردنيل وقناة السويس.

كما أن سكان عالمنا الإسلامي يؤلفون خمس عدد سكان العالم اليوم.

في قارة آسيا وحدها ثلثا عدد سكان العالم الإسلامي، بينما يبلغ عدد المسلمين في قارة إفريقية النصف من سكان القارة، أما بقية القارات فلا يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٥ مليون مسلم.

وبحسب إحصائية الأمم المتحدة عن تعداد العالم الإسلامي الذي تم إجراؤه عام ١٩٨٧م ونشر عام ١٩٩٠م فإن سكان العالم الإسلامي يبلغون أكثر من المليار نسمة، حسب الإحصاء التالي إذا أخذنا في الاعتبار الزيادات المتوقعة خلال السنوات العشر التالية للإحصاء:

القارة	عدد السكان (بالآلاف)	
آسيا:		
* البلاد العربية	١٦٦,٥٠٠	٢٥٠ مليون
* تركيا وإيران وأفغانستان	١١٩,٦٠٠	١٤٠ مليون
* جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا	٨٤,٠٠٠	١٠٠ مليون
* شبه القارة الهندية	٣٥٠,٤٥٠	١٥٠ مليون
* جنوب شرقي آسيا	١٩٧,٠٨٠	٢٥٠ مليون
* آسيا (الشرق الأقصى)	١٣٩,٦٠٠	١٥٠ مليون
إفريقية:		
* شمالي إفريقية	١٤٧,٧٠٠	١٧٠ مليون
* غربي إفريقية	١٤٣,٣٦٠	١٥٠ مليون

	عدد السكان (بالألاف)	
* وسط إفريقية	١٩,٣٠٠	٢٥ مليون
* شرقي إفريقية	١١٩,٢٦٠	١٣٠ مليون
* جنوبي إفريقيا	١٣,٥٠٠	٢٠ مليون
أوربا:	١٨,٦٠٠	٢٠ مليون
الأمريكتان وأوقيانوسيا:	٦,٠٥٠[1]	٥٠ مليون

● ● ●

وكان من العجيب أن ينتشر الإسلام في الأرض رغم أنف المستعمرين وذلك بالوسائل السلمية؛ فقد استعان الاستعمار بزعماء الدين في تلك البلاد مما زاد في نفوذهم، واستقر في وعي الناس أن الإسلام هو القوة الوحيدة القادرة على مواجهة السيطرة الأوربية الاستعمارية وذلك من خلال الحث على الجهاد في سبيل الله.

ويدعو الإسلام إلى الإخاء والعدل والمساواة فيخاطب الفطرة السليمة ويتوافق مع التطلعات الأساسية للمجتمعات الإنسانية.

---

(١) اعتمدنا في الإحصاء على كتاب الإسلام المعاصر تأليف د. علي مراد الأستاذ بجامعة باريس ترجمة محمود مراد الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٤م مع اعتبار الزيادات الطارئة في السنوات الأخيرة.

obeikandl.com

ولقد عزا أحدهم سبب انتشار الإسلام السريع إلى رسالة التوحيد وإلى عقيدته البسيطة وأحكامه اليسيرة وشريعته العادلة.

لقد تم الغزو الأوربي للعالم الإسلامي عبر مرحلتين:

* **المرحلة الأولى**: بدأت بالكشوف الاستعمارية التي سميت خطأ بالكشوف الجغرافية. وقعت تلك الكشوف قبل نهاية القرن الخامس عشر الميلادي على يد فاسكودي غاما وغيره من المستعمرين، وقد استهدفوا السيطرة على الشاطئ الإفريقي ليطوّقوا العالم الإسلامي ولينتزعوا تجارة الذهب، وحاصلات إفريقيا الغربية من يد المسلمين، وسرعان ما استقرت إنكلترا في الهند والملايو وتمركزت هولندا في أندونيسيا، وألقت روسيا عصاها واحتلت آسيا الوسطى، كما سيطرت فرنسا على البحر المتوسط.

* **المرحلة الثانية للغزو**: قامت على تقسيم العالم الإسلامي، وقد بدأت تلك المرحلة بالحملة الفرنسية بقيادة نابليون على الشرق سنة ١٧٩٨م، وانتهت بأن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سنة ١٩١٨م، وتم تقسيم أملاك الدولة العثمانية بين إنكلترا وفرنسا.

لكن الله منّ على العالم الإسلامي بالتحرر والاستقلال، وأصبحت معظم أرجاء العالم الإسلامي حرة مستقلة، على الرغم من وقوعها بين الحين والآخر في فلك التبعية الاقتصادية وضغوطها.

الدعوة إلى الإسلام:

لا نستطيع أن نفسر انتشار الإسلام بهذه الصورة العظيمة على أساس حد السيف وقوة السلاح وخاصة في جنوب شرقي آسيا والصين، بل لابد أن نتتبع أثر أشهر الدعاة إلى الله تعالى، ومن هؤلاء الشيخ محمد رشيد رضا الذي عاش بين عامي ١٨٦٦-١٩٣٥م، والذي كان أول من فكر في إعداد دعاة مسلمين على أعلى مستوى من الفكر والثقافة، فأسس مركزاً للبعوث في جزيرة الروضة بالقاهرة في مارس ١٩١٢م، وكذلك الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م) الذي أسس جماعة لتفرز الدعاة إلى الله وإلى دينه السمح، وأنشأ عدة أجهزة لتحقيق ذلك الهدف منها دورات لتكوين الدعاة، ومراكز للوعظ، ومراكز للتثقيف، ومجلة اسمها المسلمون.

كما نشط الداعية الجزائري عبدالحميد بن باديس إلى الإعلان بأن على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله، وأن تكون الدعوة إلى الله هي سبيل المسلمين ليُبلِّغوا الهدي القرآني للناس، وكثير من العلماء كثير.

ويجب أن لا ننس أثر الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وعمله للدعوة السلفية.

وبحمد الله فقد يسّر الله سبحانه للدعوة الإسلامية عدداً من الهيئات الإسلامية من أهمها:

* رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية تأسست في آذار ١٩٦٢م.

* ديوان الدعوة الإسلامية بأندونيسيا تأسس في آذار ١٩٦٧م.

* إدارة البعوث الإسلامية التابعة لجامعة الأزهر بمصر.

* بعثة الإسلام في الغرب بالولايات المتحدة تأسست في ١٩٧٥م.

* ثم منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة واعتمد ميثاقها عام ١٩٧٢م، في مؤتمر جدة وهي من أعظم المؤسسات التي تحرص على تشجيع التعاون بين البلدان الإسلامية عن طريق منظمات متخصصة كالمنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة وغيرها.